المنار

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

منار ١٣١٥

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق ﴾

٢٩ ربيع الاول ١٣٣٧ — ١١ القوس (ش ١) ١٢٩٧ هـ ش ٢ يناير سنة ١٩١٩

فاتحة المجلد الحادي والعشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن عز وقدر ، وغلب فقهر ، وخلق كل شيء بقدر ، وصلاة وسلاماً على خاتم رسله محمد الذي بعثه رحمة للبشر ، ونذيرا للاسود والاحمر ، وأنزل عليه أحسن الحديث والسير ، والمواعظ والعبر ، فاعتز وساد من اهتدى بآياته وادّكر ، وشقي من أعرض وكفر ، ولا تزال ميزانا لسير البشر ، في البدو والحضر (٧٤: ٣٢ كَلَّا وَالْقَمَرِ ٣٣ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ٣٤ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ٣٥ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ٣٦ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ٣٧ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ)

أنذر المغترين بقوة الاجناد، والاستعداد للحرب والجلاد، المغترين بكثرة الاموال والاولاد، وسعة الملك وعمران البلاد، سنته التي خلت في العباد، الباقية الى يوم التناد، في سوء عاقبة البغي والفساد، والفحش والسفاد، ذكرهم بما عاقب به من قبلهم، ثم أنذرهم عذابا يبعثه عليهم من فوقهم، أو يثيره بهم من تحت أرجلهم، أو يلبسهم شيعا بتنازع أطماعهم في الارض، ويذيق بعضهم بأس بعض، فتماروا بالنذر، واتكلوا على ما أوتوا من القوى والحيل: اتكلوا على قوة العلم والنظام وما لهم من قوة، اتكلوا على قوة الدخان السام والآلات الحربية، اتكلوا على قوة الغواصات والمدرعات والنسافات والمدمرات البحرية، اتكلوا على قوة الاموال من المواد والنقود الذهبية، اتكلوا على قوة المكر والخداع والتجسس والمكايد السياسية، أعد كلٌّ ما استطاع من قوة لخذل الحق واتباع الهوى، متكلا على ما كانوا يسمونه توازن القوى، لاعتقاد الجميع أن الحق للقوة، وأن القوة تغلب الحق، ثم يمني كل نفسه بالنصر أنه صاحب الحق (٢٣: ٧١ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ) (٥٤: ٤٣ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ٤٤ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ٤٥ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ٤٦ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ)

نسوا أن علم الله فوق كل علم وقوله (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)، نسوا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأشد بأسا وأشد تنكيلا، نسوا سنته في قوله (١٧: ١٦ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) وسنته في قوله (١٧: ٤

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ٥ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) الى آخر تلك الآيات . العبر . وأمثالها من الامثال والنذر (٥٤ : ٤ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ه حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النُّذُرُ)

ان سنن الله تعالى في نوع الانسان ، كسننه في سائر الاكوان ، حق وعدل ، ورحمة وفضل ، الا أن الناس يجنون على أنفسهم ، ويجنون على فطرتهم ، فيضر الفرد أو الجمع منهم ليضر ، ويضر لينتفع ويُسر أو لينفع ويَسُر ، فيعود ضرره عليه ، ويحفر لاخيه أخدودا فيقع فيه ، يفرط أو يفرّط أناس في شهواتهم البدنية ، فتنتابهم الامراض الجسدية ، فاذا عرفوا بذلك سنن الله تعالى فيها ، وحكمته في قوادم أسبابها وخوافيها ، كانت فائدة الامراض أعظم من غوائلها ، ونفعها أكبر من ضررها ، ويفرط قوم ويفرط آخرون في الشهوات الاجتماعية ، فيعبثون بالحقوق المشتركة والروابط المعنوية ، فيهيج البغي والعدوان بين القبائل والشعوب ، وتشتعل بينهم نيران الحروب ، فتكون فتنة وبلاء للجميع ، وان ظهر ذلك أولا في فريق دون فريق ، ثم تكون العاقبة للمتقين ، والنقمة على الباغين والعادين ، (٢٢ : ٥٨ ذَٰلِكَ ۝ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ) و « ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » والظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه (١١ : ١٠٢ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) وما كان يظن بأدق الامم بحثا في السنن الالهية ، وأوسعها علما بالشؤون الاجتماعية ، أن تكون أشد عدوانا وبغيا ، من

أشد القبائل البدوية غباوة وجهلاً . ولكن كان مثل هذه الامم كمثل
الاطباء، الذين تفتك بشبابهم الامراض والادواء، لافراطهم في شرب
المسكر، وإسرافهم في الفحشاء والمنكر، وهم أعلم الناس بضررها،
وأبلغهم لساناً في التحذير من خطرها، وذلك برهان قطعي على أن علوم
البشر جميعاً، لاتغني في اصلاح حال البشر عن هداية الدين، دين الاذعان
واليقين الحاكم على الارادة، لادين التقليد الذي لايخرج عن حكم المادة،
وان مثل من اغتر بعلومهم فكفر، وفسق عن أمر ربه وفجر، وجهل حكمة
الله وسننه في خلق البشر، فقال بفنائهم وبقاء الحجر والمدر، (٧٥: ٧
فإذا برق البصر ٨ وخسف القمر ٩ وجمع الشمس والقمر ١٠ يقول
الإنسان يومئذ أين المفر ١١ كلا لا وزر ١٢ إلى ربك يومئذ المستقر
١٣ ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر)

لقد أتى على أمم الشمال الغربية حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً،
اذ كان أهل الجنوب الشرقيون يملأون الآفاق علماً ونوراً، لا يزال بعضه
مروياً مأثوراً، أو مرئياً منظوراً، وذهب البعض الآخر هباء منثوراً،
ثم أتى عليها أحقاب نالت فيها بالعلم والصناعة ملكا كبيراً، وتبوأت من
تراث ملوك الشرق جنات وقصوراً، وزخرفا وحريراً، وثلت عروشا
رفعها العدل والعلم ثم وضعها الجهل والظلم فدمرها تدميراً، فكانت سيف
الانتقام الالهي منتضى مشهوراً، ولكن استكبر أهلها في أنفسهم
وعتوا عتواً كبيراً، ولم يقيموا الميزان الذي يتبجحون به مينا وزوراً، ولو
غير أهل الجنوب ما بأنفسهم لغير الله ما حل بهم، ولكن أوشك أن
يدور الزمان، ويعود الامر كما كان (٣٣: ٣٨ سنة الله في الذين خلوا

مِنْ قَبلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا — ٥٤ : ٤٩ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٥٠ وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ)

تعارضت بين دول الشمال المطامع ، وتنازعوا على ما يصيبون في الجنوب والشرق من المنافع ، فحكم القضاء في قضيتهم المدافع ، وكان عذاب ربك واقعا ماله من دافع ، فقتلوا من أبنائهم في أربع سنين ، أضعاف من قتلوا في حروب المطامع في عدة قرون ، وخسروا في هذه السنوات من الاموال ، أضعاف ماربحوا من جميع الاجيال (٢٢ : ٤٣ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ٤٤ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) ولولا أن خلق الانسانُ من عجل ، لما استبطأ عدل الله في الامم والدول ، فمن ذا الذي كان يظن من المستعجلين أو المستبطئين ، ان يرى العالمُ في القرون المطولة ما أرته هذه الحرب في أربع سنين ؟ : ثُلّ عرش قياصرة الروس القاهرين ، وأُبعدَ القيصرُ وأهل بيته الى حيث كان يعتقل نابغي العلماء والسياسيين ، وتمزقت كبرى سلطنات (امبراطوريات) الارض ، الى بضع جمهوريات يسفك بعضها دماء بعض ، فثل عرش السلطنة النمسوية ، وتمزقت الى عدة حكومات جمهورية ، وتدهور عن عرشه أعز عاهل على وجه هذه الارض ، بعد ان كاد يقضي على أكثر أمم الشرق مع الغرب ، وهو النافذ الحكم والارادة في أوسع أمم الارض علما ، وأدقهم نظاما وأمتنهم حكما ، فكان سقوطه كسلك انقطع فتناثرت الفرائد ، اذ سقط ملوك الجرمان وامراؤهم واحدا بعد واحد ، وأجبر قبله على

الاستقالة ملك اليونان، وتلاه كل من ملكي البلغار ورومانيا، وتقلص ظل الترك عن بلاد العرب والارمن والاكراد، التي سفك طغاتهم الاتحاديون فيها الدماء وأكثروا فيها الفساد (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) (٣: ٢٦ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) (٧٤: ٣٤ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ)

ومن أكبر العبر أن الله أنقذ أوربة من ظهور الالمان عليها، وما كان يحذر من سيطرتهم على مستعمراتها بعد اجلائهم عنها، على يد أقل الشعوب الكبرى استعدادا للحرب والجلاد، وأبعدها عن طلب السيادة على الشعوب والطمع في البلاد، وهو شعب الولايات المتحدة الامريكية، الذي كان له من الفلج بقوة الحق المعنوية، فوق ما كان له من الظفر بترجيح قوى الاحلاف الجندية والمادية، فان دعوة رئيسه (الدكتور ولسن) الى بناء صلح الامم على ما وضعه من قواعد الحق والعدل العام، واستقلال الشعوب والاقوام، والمساواة بين الاقوياء والضعفاء، والاولياء والاعداء، هو الذي زلزل نظام الشعوب الجرمانية الراسخ البناء، وأظهر الاشتراكيين الضعفاء منهم على أولئك الجبارين من الملوك والامراء، فكان به الظفر للقوة الادبية، على تلك القوى العسكرية والمالية، التي أعدت لمقاومة البرية، (٧: ١١٧ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١١٨ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ) فعلم بذلك ان القوة للحق أو ان قوة الحق فوق قوة الباطل، (٢١: ١٨ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) وانما بقاء الباطل

في نومة الحق عنه ، أو خداعه للحق حتى يوهمه انه له أو منه أو شعبة منه ، أما وقد استيقظ الحق من رقدته ، وصرع الباطل وهو في عنفوان قوته ، فلم يبق الا أن يجرده من قوة المكر والخداع ، التي هي عتاده الآن في الهجوم والدفاع ، والكر في ميادين الاصطراع (١٨:٧٤ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٩ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢١ ثُمَّ نَظَرَ ٢٢ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٣ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ)

قتل الانسان ما أكفره : اذا مسه الضر ، لجأ الى الحق والعدل ، والرحمة والفضل ، فاذا نجا منه استبدل الكفر بالشكر ، ولجأ الى الخديعة والمكر (١٠:٢١ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ، قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ، إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ٢٢ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ : لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٢٣ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٤ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) هذا هو القول الفاصل ، بين الحق والباطل ، المبين لحال الافراد

والجماعات ، في اختلاف الحالات والاوقات ، ولكن قد ظهر لفضلاء العقلاء، من الاميركيين والحلفاء، بما رزئ به العالم في هذه الحرب من البأساء والضراء، أنه لا سلام في الارض، الا بالمساواة في العدل، وترك سياسة المكر والرياء، ومعاهدات السر والخفاء، واستقلال جميع الشعوب بأمر حكوماتها، وتأليف عصبة من علماء الامم للفصل في خصوماتها ، والغاء جميع المعاهدات القديمة السرية، وان عللت بدعوى ارادة الخير وحسن النية، .. وانما الخير كله في الحرية، وهذا ما دعا اليه (الرئيس) جميع المتحاربين، فوافقوه على أن يقبلوه مذعنين، وأسر الكيد له بعض الطامعين، ليأخذوا بالشمال ما عجزوا عن اخذه باليمين (٦: ١٢٤ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابرَ مُجرِميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون) وأما أولئك العقلاء فتفقون على ما اقترحه (الرئيس) من وجوب الاخلاص، وان لا منجاة بدونه ولا مناص، إن لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ، وانقلاب (اشتفي) شره مستطير ، أو تعود الحرب جذعة، بهذه السياسة الخَدَعة، الخبأة الطلعة ، (٣٥: ١٠ والذين يمكرون السيئات لهم عذابٌ شديدٌ ومكرُ أولئك هو يبور ٣١: ٣٣ فلا تغرَّنكم الحياةُ الدنيا ولا يغرَّنكم بالله الغَرور) فهذا ما يذكر به المنار قراءه في فاتحة مجلده الحادي والعشرين، كدأبه فيما سبق من السنين، مقتبسا من الكتاب المبين، وما هو ذكرى للمغرورين بقوتهم، وبشرى للمغلوبين على حريتهم، وحجة على اليائسين، وعبرة للمعتبرين، وانما العبرة لمن اعتبر، والموعظة لمن ازدجر، (٥٤: ١٧ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)

منشئ المنار ومحرره
السيد محمد رشيد رضا